

شعرية العتبات في رواية الطرحان لعبد الله كروم مقارنة تحليلية

The poetic thresholds in the novel Al-Tarhan by Abdullah Karroum, an analytical approach

عبد المطلب براهمي^{1*}، وردة ربباني²¹ جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، الجزائر a.brahmi@univ-eltarf.dz

مخبر التراث والدراسات اللسانية

² جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، الجزائر o.rebbani@univ-eltarf.dz

تاريخ الاستلام: 2023/03/01 تاريخ القبول: 2023/05/27 تاريخ النشر: 2023/06/05

ملخص:

تسعى الدراسة الموسومة بشعرية العتبات في رواية الطرحان لعبد الله كروم مقارنة تحليلية إلى تحليل العتبات المشكلة لمعمارية الرواية أي "رواية الطرحان"، وذلك من خلال استثمار المقاربة التحليلية الوصفية للعتبات والبنى الأولية في فهم النص الروائي، فالنقد الجديد أولى أهمية للنصوص المصاحبة والنصوص الموازية، فالعتبات تمثل النص في صورته المختزلة ومن خلالها يمكن الولوج إلى أعماق النص، ومكاشفة حقيقة السرد وتأويل الأحداث، ومنه جاء تساؤلنا الذي بنيت عليه الدراسة كالاتي: ماذا تمثل العتبات بالنسبة للنص الروائي؟ ماذا تقدم العتبات من وظائف بنائية للنص الروائي؟ ماهي دلالات العتبات في رواية الطرحان؟

كلمات مفتاحية: تحليلية، عتبات، نص، سرد، بنائية، دلالة.

Abstract:

The study, marked by the poetic thresholds in the Tarhan novel by Abdullah Karroum, seeks an analytical approach to analyze the thresholds that form the architecture of the novel, i.e. "The Tarhan Novel", by investing the descriptive analytical approach to the thresholds and primary structures in understanding the narrative text. The new criticism gives importance to accompanying texts and parallel texts. Thresholds The text is represented in its abbreviated form, and through it it is possible to access the depths of the text, reveal the truth of the narration and the interpretation of the events, and from it came our question on which the study was built as follows: What do the thresholds represent in relation to the fictional text? What do the thresholds offer from the structural functions of the fictional text? What are the implications of thresholds in the novel Tarhan?

Keywords: Analytics; thresholds, text; narration; constructive; semantic

1. مقدمة:

شكل الخطاب الروائي أحد أهم الرسائل التواصلية في بعده النفعي على غرار وظيفته الجمالية، فأصبح في مقابل الشعر يمثل قطبا الإبداع في المشهد الثقافي في شقه الأدبي، فالرواية اليوم هي بمثابة فضاء نصي يحمل الكثير من البرامج الثقافية المتوارية والمبطنة التي تستدي القارئ الفطن للكشف عنها، وتحمل أيضا مشروع الهوية التي يعيش في كنفها الانسان ويتبادل الثقافات والحوارات الكبرى التي تزيد من تمثين ثقته بنفسه وبتراثه ومنجزاته، وها نحن اليوم أمام منجز روائي يحمل في طياته الكثير من القضايا المهمة التي جاءت في شكل حكايات قصصية متلاحمة المبنى والمعنى، فيها من التجديد ما يمثل الوجه الحداثي في بعض وسائله وهذه ضرورة كتابية شكلها المشهد الكتابي الحداثي، رواية الطرحان رواية السرد المر تل الذي يمثل ارتحال الذات بين السرديات الكبرى سردية الهوية وسردية الاخر هذه الموضوعات الكبرى التي يتراوح بينها الطرحان في ركح الحدث، ومنه جاء المقاربة لتجيب عن بعض الأسئلة المتعلقة بالمنجز في شكله البنائي وفي شكله التأويلي الموضوعاتي، ذلك من خلال النصوص المصاحبة وشعرية العتبات التي تمثل دلالات مختزلة في المفاتيح الأولى للنص، فتهدف الدراسة الموسومة بشعرية العتبات في رواية الطرحان إلى استثمار المقاربة التحليلية في كشف بنى العتبات وما تمثله من استنطاقات تأويلية.

2. العتبات: المفهوم

تمثل العتبات النصية أولى الأيقونات التي يستقبلها القارئ حين يلتقي بالرواية، أو المؤلف، فالعتبات نصوص مختزلة ومكتفة تحمل دلالات كثيرة، وهي اختزالات ونصوص متوازية تحيل القارئ الى متاهات التدلil والسرد من خلال فتح أفق التوقع وبتره وكسره واختراقه، " يؤسس العنوان في الخطاب الروائي موقعه الخاص والتميز انطلاقا من بنيته التركيبية والسيميائية، كما يعلن عن وجوده بصفته نصا مصغرا microtexte مولدا لسننه الخاص وباعتباره مكونا متميزا في سياق فضاء صفحة العنوان page de titre الزاخرة بالعلامات اللغوية والتشكيلية، لا يفترض العنوان الاستقلال التام عن النص فهو بالتالي

عنصر من مجموعة العناصر المكونة للخطاب الروائي برمته صورة الغلاف الاهداء الخطاب الافتتاحي النص المركزي التذييل¹؛ والباب الرمزي للاختراق النص وفتح مغاليقه هو العنوان فالعنوان نص مكثف يحمل الكثير من التديلات المضمره فالقارئ الفاحص ينطلق من هذه البنية ليلج الى مكنون النص وأنساقه، " يطلق لفظ النص المصاحب على مجموع الملفات التي تحيط بالنص: العنوان، العنوان الفرعي، التقديم، الضميمة، فهرس الموضوعات، إن النص المصاحب إن النص المصاحب جعل لإجلاء حضور النص وضمان حضوره في العالم وتلقيه واستهلاكه"²؛ فالطرحان عمل سردي يضم في طياته برامج مختلفة للحكي تنطلق من البنية السطحية مشكلة رمزيات مغلقة وجب على القارئ فكها

تسعى العتبات النصية المحبوكة إلى إثارة روح التأويل في نفسية المتلقي، ومحاولة فهم السرديات التي تطرح في مجال الإنسانية، فالعتبات لها جانب استفزازي يجعل من القارئ يستند إلى تراكماته باستدعاء آليات التحليل والتأويل "بحيث ارتبط مفهوم التأويل بغاية أساسية وهي رفع الغموض عن الموضوعات الكبرى التي يعيش الانسان في كنهها و كينونتها، فهو فلسفة يراد بها وجه الانسان لا وجه التحليل، والعلم الطبيعي له منهاجه في فهم الموضوعات الاشياء الطبيعية أما الأعمال فتحتاج الى تأويل أو علم يلائم النصوص من حيث هي أعمال انسانية"³، فغاية الآلية التأويلية فهم الإنسان وفهم علاقته بالأخر وعلاقته بالميولوجيا واللوغوس.

تشكل العتبات النصية أول لبنة في قيام تصور قرائي عن العمل الأدبي، فيستعين بها المتلقي في كسر حاجز القراءة التي يضعه الكاتب في عمله كبداية لتحليل عمله والقبض على دلالاته، وتعتبر فاعلية العتبات ركيزة في فهم العمل الأدبي فهي تساعد على تشييد مسافة تلقي مرتكزة على الخلفيات الفكرية والثقافية للمتلقي.

3. العتبات في رواية الطرحان

3-1: بنية العنوان وتأويلها

جاء عنوان العمل السردى تحت لفظة الطرحان هذه اللفظة العامية التي تعني ممارس القمار، القمار لعبة محرمة شرعا تهدر المال، والكلمة تشير الى الحد الشرعي الذي يستحضر الحرام كلما ذكر القمار، والقمار لعبة الريح أو الخسارة وهما ثنائيات تسير وفقهم منظومات السوق والعمل، ترى ما علاقة القمار بالرواية؟ أو كيف شكل الطرحان مفصل الحكى الصحراوي، لا بد أن الروائي يذهب الى استعمالات ملغزة لهذا المصطلح الطرحان والذي جاء على صيغة اسم الفاعل، بينما تتأتي دلالات الخير والشر من خلال حضور السرديات الكبرى مضمرة في العنوان، الطرحان الذي يختزل مسيرة الجنة والنار من خلال ممارسته، هذه الممارسة التي أصبحت سلوكا ينتهجه في برنامج حياته؛ هذه البنية التأويلية المقدمة تنطلق من التأويل باعتباره معطى تراكميا في ذهنية القارئ وسنتابع تقديم فك شفرة العنوان القراءة بما تتيحه لنا مسافة، يقول " ولولا الطرحان والتجنيد في حرب لاندوشين لكنت زوجها غير أن ما حدث يشيب لهوله الغراب، أقرني الطرحان وسلبني ما أملك وأسلمني للعمل عند الرومي في حموديا"⁴؛ خلف الطرحان الفقر وحرمة بطل الرواية والحياة، يتابع الطرحان السطو على أحلام السباعي من خلال جعله يخدم عند الرومي وهنا تنطلق معاناة السباعي في وجوده.

استعمل الروائي لفظة الطرحان وهي لفظة عامية وهو في غمار التجريب والتهجين اللغوي بحيث يستعي من خلال ذلك اللهجة التواتية أو القاموس التواتي ايماننا وتعلقا بهويته الصحراوية التي يسعى من خلال المنجز الروائي أن يروج له ويحيه في ذاكرة القراء، فاختار العامية طريقا له في استهلال هذه الرواية بعنوانها ومنتها الذي لا يخلو من استعمال الالفاظ العامية، وهذه خصوصية يضيفها الكاتب على مشروع البكر في الكتابة، و" على هذا الأساس فإن ملفوظ العنوان يتبدى لنا وكأنه عرض عار، يتموقع خارج نسيج الجمل النصية الأخرى، يحمل قيمته من خلال موقعه الاعتباري الذي يشغله على رأس الصفحة الأولى،

حتى قيل في هذا الشأن إن العنوان هو مفتاح الكتاب فلا يمكن للقارئ أن يتجاوز نفسيا مع أي عمل بدون إلقاء نظرة أولى على عنوانه⁵

العنوان يشكل المنفذ الأول للقارئ من خلاله يمكنه اقتحام البنى الدلالية للنص، ويمكنه هذا الباب الرمزي إي العنوان من اقتراح برامج تأويلية يستطيع عبرها قراءة العمق؛ ويقدم تفسيرات لبنية العنوان اللغوية والرمزية والتأويلية، " ان قيمة العنوان في علاقته بالنص غير المستكشف شبيه بقيمة الكلمة فيما تريد تعيينه فهو علامة نصية تسعى إلى الكشف عن ملامح المجهول المنتظر (النص)، وتخلق جوا من الألفة يستأنس بها القارئ قبل أن ينخرط في رحلة استكشاف النص والتسلل إلى ردهاته الداخلية⁶

يهدف العنوان إلى خلق أفق انتظار مترقب ، ذلك أن الكاتب يشكل ما يعرف بالقارئ الضمني وهو قارئ وهمي، مهمته تجسير رؤية استقبالية للمؤلف السردي، فالكاتب ينشأ منظومة قرائية من خلال صياغة الأطر المفتاحية للعمل الأدبي ومن هذه الأطر العنوان "لعنوان أربعة وظائف حددها جيرار جينت وهي الإغراء والإيحاء والوصف والتعيين، ويشكل العنوان في النص الروائي علامة سيميائية تشي بمضمون النص، وتكشف عنه رؤاه وبناءه الدلالية، كما أنه دراسة عناوين الرواية العربية كخطاب هي دراسة تبط مشهدا كاملا يغري بالمتابعة ويدعو إلى استفتاء خصوصياته ومكوناته ثم ويفته الوصول الى نتائج تدعو إلى تحليل صارم للعنوان باعتباره جزءا من المشهد الروائي المتميز في الراهن الثقافي" ⁷؛ فيلعب العنوان دور الوشاية بأسرار البنية التأويلية للنص، وهو جزء من المشد الثقافي الذي يطح اشكالات تتصل بالإنسان وهمومه، " إنه يشكل نقطة مركزية أو لحظة تأسيس بكر يتم منها العبور إلى النص"⁸

"تتمثل قيمة العنونة في النصوص الإبداعية (الشعرية والنثرية) في التعبير عن إرادة النص تعبيرا مختزلا، لكنه مؤطر بإرشادات دلالية منفتحة تعمل على إذابة تساؤلات وخلق أخرى مستهمة، وهو ما يجعل الحراك الفكري لدلى المتلقي في حالة يقظة وتنبه لتدبر

معطيات المفهوم وإيلاء المبهم والمسكوت عنه أولوية إجلاء ليستقيم الفهم بالمجموع العام العنوان مع النص"⁹

2-3 الغلاف ومقترحات القراءة

1-2-3 الغلاف الواجهة الأمامية

يشكل الغلاف أحد أهم العتبات الأولى في قراءة الأعمال الأدبية لأنه أول مشهد بصري يلتقي به القارئ حين تلقيه العمل، يعمل هذا المشهد على تقديم مشاهد لها علاقة بالنص المتن من خلال رموز وصور رمزية تحملها الواجهة وكذلك الألوان التي يختارها المؤلف كتابه، إن هذه الألوان تقدم حالة نفسية معينة لصاب النص تتعكس على أفق توقع القارئ فيسعى إلى محاولة فك شيفرات النص، فحين العودة إلى غلاف الرواية نجد اللون الذهبي الذي يدل على الرمل وهو امتداد لبنية المكان في الرواية بحيث تعتبر الصحراء فضاءا للسرد داخل المتن الحكائي، فالصحراء تشكل جزءا من ثقافة الكاتب وكذلك هوية للشخصية البطلية والشخصية الرئيسية في العمل السردية، إن فاعلية الغلاف في تقديم تصور أولي عن طبيعة العمل تساعد المتلقي في معرفة بعض المقدمات التي تستند لها في محاولته قراءة العمل وبناء تصور عنه.

كما وردت في الغلاف صورة النخلة وهي رمز الهوية الصحراوية ومصدر رزقهم فالنخلة تشكل ذاكرة الرجل الصحراوي الذي يعمل طوال العام من أجل أن تعطيه قوته اليومي، فالنخيل مصدر رزق للفرد الصحراوي الذي أصبحت هذه الأخيرة خليلا رمزيا في حياته بحيث يستعين بها في قضاء وقته، وهي ميل لأنسنة الأشياء كما طرحته الفلسفات المعاصرة فيتكون بذلك النخلة عقلا مستقبلا يحاور الفرد الصحراوي في مخياله " وتوقفت عند نخلة (تا دمامت) التي غرستها بيدي نواة عندما أكلت التمرة الأولى، من ثلاث تمرات هن زاد السباعي في السفر إلى حمودا بركان، ولكنني اليوم أمام نخلة بدأت نمد عنقها إلى عنان السماء، عجزت أن أتسلقها وأقطف ثمرة واحدة منها، وأنا النخلاوي الخبير بشؤونها"¹⁰

يحمل الغلاف أيضا صورة للرجل الصحراوي محاولا من خلال هذه الصورة تقديم تعريف لهذا العقل الأنثروبولوجي الذي يحمل في بناء الفكرية العديد من العادات والتقاليد

ويحمل مسيراته وتاريخه وممارسته للحياة، فيقدم الغلاف الرجل الصحراوي وهو محور السرد بلباسه الذي يشكل هويته التي لا تغيب عنه، يقدمه وهو يمشي في الصحراء بخطوات عزم وكفاح، إنه رجل الرمل الذي يستند في حياته إلى مقولة الدفاع عن ثقافته وهويته. فيقول "لقد كان لكم نبا في قسبة هادئة. يأتيها رزقها من جناتها الخضراء التي تسقى بماء فقارة (هنو) الأسطورية، ذات الألف بئر وبئر"¹¹

يشكل الغلاف أول بنية دلالية تصادف القارئ من خلال الألوان التي تعتبر أول رسالة تنفذ إلى ذهن المتلقي من خلال البصر، فكل لون في فكر الإنسان له دلالة وتأثير مختلف عند استقباله، لذا عنيت المؤلفات الحديثة باختيار اللون الذي يكون خطيا في الوصول إلى متن الحكاية وتفصيلها ويكون مفتاحا من مفاتيح القراءة.

3-2-2 الغلاف الواجهة الخلفية

ترد في الواجهة الخلفية لرواية الطرحان عدة عناصر تعتبر وظيفية بالنسبة للمتن الروائي، وتتمثل هذه العناصر في:

صورة المؤلف مع مقتضب من سيرة أكاديمية" عبد الله كرم أكاديمي وقاص وروائي جزائري" هذه العبارة التي تحمل الكثير من الحمولات الثقافية في متنها فالكاتب خريج أكاديمي بمعنى أن له خبرة بالسرديات معمارها وموضوعها ومشهدا النقدي، فالكاتب يقدم نفسه من خلال هذه العبارة وهي عبارة وظيفية لها غرض ترويجي ولها غرض دعائي بحيث يجذب القراء لاقتناء عمله والاطلاع عليه، فنحن نعلم أنا الأعمال الرائدة كانت الدعاية والإشهار سببا في اكتشافها واكتشاف شعريتها.

نجد أيضا صورة المؤلف مع مجموعة من الكتب وحركة اليد على الوجه التي تعبر عن التأمل وهي خصوصية تنطبع على أحداث الرواية، فالرواية في مضمورها إعادة قراءة للحياة وفق الانطلاق من سيرة ذاتية تعني بوصف منطقة الصحراء، هذا الفضاء الذي يضم الأحداث ويستدعي العادات والتقاليد، نعم إنه يستدعي الوجود القائم على الارتحال الذاتي في منظومة الفكر المتعاقبة، إن عبد الله كروم من خلال الطرحان يقدم سيرة تاريخية في جانب

من جوانب السيرة الذاتية التي حتمتها الرواية عليه، فالرواية نص مفتوح يسهر جميع الأنواع والأجناس الأدبية، فهي تجنح نحو التجريب في كل مقطع سردي، فتزخر الرواية ببرامج سردية مترابطة تنطلق من بؤرة واحدة وهي التاريخ الصحراوي الذي يمثل الهوية، ترد أيضا في الواجهة الخلفية مقولة للسارد " البياقوت التي كدت أتزوجها مرتين تجن هياما بي ولولا (الطرحان) والتجنيد في حرب لاندوشين لكنك زوجها، غير أن ما حدث لي يشيب لهوله الغراب، أقرني الطرحان وسلبني ما أملك، وأسلمني للعمل عند الرومي في حموديا والتقطني التجنيد من تحضيرات العرس، ليلقي بي في أتون حرب لا قبل لي بها أسيرا عند البوذيين أسمع تعاليم المتيقظ وتراتيل الراهب دلاماتشو برأسه الحليق وقطعة قماشه البرتقالية"

"دخلت أنا الغائب دهرا إلى القصة التي قضيت فيها طفولتي وجزءا من شبابي فوجدتها أطلالا، قد تركها أهلها، وانتقلوا للبناء خارجها، وقفت عند حانوت النعيمي الذي صار يبابا، وفيه كتيب وثيقة الطرحان المشؤومة بيد الطالب قلوش وأودعها في زمامه" هذه القولة وردت في الواجهة الخلفية للرواية وهي اختزال لمجموعة من الأحداث والتفاصيل وفيها يعرج الكاتب على سنوات من حياته وما حدث له، في هذه المقولة ترد الشخصيات التي كانت جزءا من حياة البطل والتي تستند إليها الحكمة في تمرير البرامج السردية المقصودة، فعلت هذه المقولة وظيفية تواصلية مع المتلقي، فمن خلالها يعرف المتلقي سيرورة الأحداث ويذهب لتتبع تفاصيلها فهي قدمت محطات كبرى في حياة البطل الإشكالي الذي قدمه عبد الله كروم.

3-3 الاستهلالات في رواية الطرحان

إن البدايات تشكل خاصية كتابية في العمل الروائي وهذا من خلال دورها في جذب القارئ وجعله منتبعا لعرض الأحداث، وهي تكون استذكارا أو استشرافا للمستقبل بحيث تبدأ بالتذكر أو تقرير حادثة تكون نتيجة للحكمة السردية وخصوصية السرد "إن الاستهلالات تعد من أبرز وأهم العتبات النصية، كونها وعاء معرفيا وأيديولوجيا تختزن رؤية المؤلف وموقفه

من العالم، وتتيح للكاتب العديد من إمكانيات العبير والتعليق والشرح، كما أن الاستهلال ذو بعد فلسفي شامل، فهو المبتدأ لكل شيء، وما خبره إلا العمل نفسه¹²
يقول السارد

"الماء عند مصب ساقية (هنو) يخرخر كعادته، لكن هدير قوته الدافقة تراجع قليلا، ولم يعد لصوته رهبة كسابق عهده، عندما كان يفترض حضوره على بعد ميل ونحوه، ويحمل رأسه مرققا في السواقي، لينجد الواحة المنسية ويمدها بأسباب الحياة"¹³؛ نلاحظ هنا وصف الطبيعة وهي صورة تصويرية لمشهد طبيعي يتمثل في المكان الذي يضم أحداث الرواية، فالساقية تكون في الواحات النخيلية وهي مصدر الشرب عند الرجل الصحراوي، الدلالة هنا تكمن في استعمال رمز الماء حيث يعتبر محمولا لمفاهيم الحياة والرزق، فالوصف هنا في الاستهلال شكل أسلوبا يجعل المتلقي يتابع مشهدا تشكليا في صورة فنية، "إن البدايات من أعقد وأصعب المكونات المتعلقة بالنص الإبداعي حيث من خلال إحكامها وضبط صاغتها كروية لمحتوى العمل بكامله، يجد المتلقي من الأحداث طريقه إلى ذهنية القارئ المتعامل مع النص"¹⁴

يقوم الاستهلال في هذا الفصل على الوصف فالكاتب يصف القرية وهي الفضاء المفتوح الذي نشأ فيه، هذا الارتداد في السرد هو من تقنيات الاستهلال حيث يجعل المتلقي يتساءل عن حالة البطل بعد تذكره لماضيه وأين يكمن حضوره في المستقبل، هذه خاصية يقدمها الاستهلال للعمل الروائي من خلال تضافره مع الفضاء باعتباره مسرحا لأحداث
يقول السارد:

" قصبتنا يا سادتنا- قرية منسية بين حروف التاريخ وتضاريس الجغرافيا، فالتاريخ استنناها وسقطت من سجلاته؛ لأن التاريخ يكتبه الأقوياء فقط، وقربتنا طواها الزمن وغمها الهزال فجفت عن حكايتها الأقلام، وكذلك فعلت معها الجغرافيا التي لهت بها كثيرا، وعفت عن رسومها المدرسة، ولم تحفظ لها وجودا حتى في زاوية النسيان"¹⁵، "إن المكان الروائي هو المكان الذي تصنعه اللغة للتخييل الروائي والذي من خلاله نستطيع أن نعرف ما يدور في

ذهن المبدع من رؤى وما يحمله البطل من توجهات، فهو الذي يسهه في الكشف عن البنية العامة للنص الروائي، كما نستطيع من خلاله فهم الشخصية، إذ يعكس الحالة السايكولوجية لمعا ويظهر هويتها ومزاجها وما تتمتع به من قيم وعادات وتقاليد¹⁶؛ فالمكان جزء من ثقافة الشخصية وله صلة وثيقة بتكوينه العلمي والهوياتي والسيري.

يقول السارد:

"القصة الهادئة كان لها حروبها الخاصة بها، فلم تكن تعرف أن العالم دخل في حرب كونية للمرة الثانية، على خلاف الحرب الكونية الأولى التي عرفوها من خلال التجنيد الإجباري لبعض أبنائهم، أو استجابة للإغراء الفرنسي بمنح الجزائريين بعض حقوقهم"¹⁷؛ يتابع السارد وصف المكان الذي ولد فيه من خلال رصد التاريخ الذي تغافل عن كتابة تضاريس وعادات المنطقة الصعبة التي عاش فيها صغره، وهي المنطقة التي تضم متقفي قريته وفيها يحافظ الإنسان التواتي على تنشأت الفرد فقها وعليما على يد شيوخ الزوايا، فالوظيفية التي تقدمها البداية هنا تختصر الحياة التعليمية وتستدعي التاريخ، تصف الحروب هذه الحروب النفسية التي تطغى على شخصية البطل في الرواية، وهكذا حقق الاستهلال" وظائف عديدة تتمثل في تقديم الرؤية التخيلية، والتهيئة للأحداث الأستاتكية أو الديناميكية، واستفزاز القارئ، ومحاولة جذبه إلى عالم الرواية"¹⁸.

3-4 شعرية العناوين الفرعية

يبدأ الكاتب الفصل الأول من روايته بعنوان فرعي موسوم "بوقفة على أعجاز نخل خاوية"؛ وهي عبارة فيها الكثير من المعاني المستدعاة من رحم الذكريات، هي عودة لصبي والنشأ، إن الكاتب هنا يقف عند الطلل والطلل هو ما بقي من الآثار القديمة من البنيات والمعمار، إن السارد هنا يستذكر التاريخ بوصفه جزءا من حياته فبعون الفصل بالطلل والوقوف على الخلاء لأن القصة هجرت وبقي النخل البالي، إن النخل الخاوي الذي لا ينتج دلالة على التغير الذي حدث في القرية، فالنخل مصدر رزق وهنا ترد ثنائية الحياة والموت أو المكافحة من أجل البقاء في ثنايا هذه العبارة، والحال كذلك ساهمت هذه العبارة في

الكشف ن بعض تفاصيل البرنامج السردى الذى يحول الكاتب وصف أحداثه فى شكل سلسلة متواصلة من الحكى الاستذكارى.

جاء الفصل الثانى موسوم "برىح هزت جذع النخلة" وهو عنوان رمزى يدل على الحالة التى حدثت فى القصبة التى تغيرت وتقلبت بحيث هجرت القرية وذهب أهلها، فالرمزية فى هذا العنوان تكمن فى مقولة الهوية، فنحن نعلم أن النخلة لها جذور قوية لا يهزها الريح وهى مقاومة للعطش ولا تتأثر بالمناخ القاسى، كذلك كان الرجل الصحراوى الذى روض الطبيعة من أجل العيش، إن هذه الريح هى عبارة عن ما يشكل تهديدا فى تفكك الهوية والشخصية الصحراوية، يعيد الكاتب عرض التاريخ من خلال المقاومة وهى مقاومة التجاوز أو التخلي عن الموروث، الحال كذلك حمل العنوان من التكتيف الدلالى ما يجعله مفتوحا على عدة قراءات .

تأتى بقية الفصول معنونة كالاتى:

رفقاء الجوع الثلاثة

كلمة تقلم النخل سقم

فسيلة غرسها الأب ورعاها الجد

ويبقى جذع النخلة صلبا لا ينحني للفلاح

كل العناوين الفرعية للفصول مؤشر على طبيعة الحدث السردى الذى تمثل ثيمة الصحراء والنخلة محوره، حيث سمحت هذه العتبات فى خلق تدرج قرائى جعل من الفصول تتفرع كالشجرة وتتربط فى ذهن القارئ، مما يجعل الولوج وفك شفرات النص له نوافذ عديدة تساهم فى توليد الدلالة وفتح أفق للقراءة

4. خاتمة

لكل عمل أدبى شعريته التى تقوم بوظائف جمالية وموضوعاتية وبنوعية، فالرواية نص مفتوح متعدد القراءات، وله خاصية الانفتاح، ولقد وقف ابحت عن أول ابنة قرائية وهى العتبات التى تقوم بوظائف متعددة منها الترويجية والتأويلية والقرائية، لقد كانت العتبات فى

رواية الطرحان بارة عن حمولات ثقافية دلالية مكثفة، ساهمت هذه الأخيرة في خلق مسافة جمالية تقدم الرواية باعتبارها مشهدا تصويريا لأحداث الطحان والذي يعتبر ممارسة قدمت البطل إلى معركة الوجود، بحيث سلبه الطرحان ممتلكاته، وسلبه وجوده، بحيث أصبح متعدد الذوات متشظي الفكر، ولقد ساهمت هذه الشذرات من النصوص المصاحبة في التجسير لقراءة فاحصة ومنتبهة لتفاصيل السرد والرواية.

5. قائمة المراجع والمصادر

- ¹ عبد المالك أشهبون، العنونة في الرواية العربية، دمشق، سورية، محاكاة للنشر والتوزيع، 2011، ص 14
- ² دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يجياتن، ط1، منشورات الاختلاف، 2008، ص 91
- ³ مصطفى ناصف، نظرية التأويل، جدة، السعودية، النادي الادبي الثقافي، 2000، ص 20.
- ⁴ عبد الله كروم، الطرحان، الجزائر، دار خيال للنشر والتوزيع، 2022، ص 15
- ⁵ عبد المالك أشهبون: العنونة في الرواية العربية، ص 13
- ⁶ المرجع نفسه، ص 15
- ⁷ منصور بن محمد البلوي: الاستهلال السرد في الرواية السعودية المعاصر (غازي القصيبي وتركبي الحمد) نموذجاً، ص 32
- ⁸ سامي شهب أحمد: سرد ما بعد الحداثة رواية (سابع أيام الخلق) مفتاحاً إجرائياً، عمان، الحامد للنشر والتوزيع، 2016، ص 22
- ⁹ المرجع نفسه، ص 21
- ¹⁰ عبد الله كروم: الطرحان، ص 12
- ¹¹ المصدر نفسه، ص 18
- ¹² منصور بن محمد البلوي: الاستهلال السرد في الرواية السعودية المعاصر (غازي القصيبي وتركبي الحمد) نموذجاً، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2016، ص 17
- ¹³ عبد الله كروم: الطرحان، ص 11
- ¹⁴ المرجع السابق، ص 17
- ¹⁵ عبد الله كروم: الطرحان، ص 34

¹⁶ منصور بن محمد البلوي: الاستهلال السردى فى الرواية السعودىة المعاصر (غازى القصيبي وتركي

الحمد) نموذجاً، ص 29

¹⁷ المصدر السابق، ص42

¹⁸ المرجع السابق، ص 24